الفصل الثانى:
خلق آدم عليه السلام

وبعد أن تهيأت الظروف تماما لخلق آدم عليه السلام، خلقه الله عز وجل. وهذه المسألة لها جوانب متعددة، نتناولها لنسلط الضوء عليها. وأول هذه الجوانب، أن الله جلت قدرته، خلق آدم من قبضة من تراب الأرض جميعها. ونرى ذلك واضحا في روايات عديدة وردت في السنة النبوية المباركة عن خلق آدم عليه السلام. ومن ذلك ما قاله الإمام أحمد رضى الله عنه في مسنده حيث قال: حدثنا يحيى ومحمد بن جعفر، حدثنا عوف، حدثنى قسامة بن زهير، عن أبى موسى، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ♂**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض؛ فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب، والسهل والحزن وبين ذلك**♂ [1]. وصدق الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فإننا نجد أن بنى آدم جاءوا في خَلْقِهم مختلفى الألوان والطبائع، فقد كان ويكون منهم الأبيض والأحمر والأسود وما بينهما من الألوان، وكان ويكون منهم السهل والصعب والطيب والخبيث وما بينها من الطبائع. وهذا مشاهد ومحسوس بين الناس.

وقد جاء العلم الحديث بعد أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان ليؤكد ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن. ومما ورد في ذلك ما ذكره الأستاذ الدكتور السعيد عاشور في كتاب

(1) صـ27 من كتاب قصص الأنبياء لابن كثير تحقيق أبى عبد الله الأنصارى - الحزن: من يصعب المراس والتعامل معه.

لـه: حيث يؤكد أن جسم الإنسان يتركب من نفس العناصر التي يتركب منها جسم الأرض وهى ستة عشر عنصرا. وهو يقول في ذلك: " وقد أقر العلم الحديث هذه الحقيقة العلمية، وأثبتت التحاليل الكيميائية أن جسم الإنسان يتركب من نفس العناصر التي يتركب منها تراب الأرض، وبنفس النسب وهى 16(ستة عشر) عنصرا منها ست عناصر أساسية تكّون ما يقرب من 99٪من كتلة الجسم، وهى مبيّنة بنسبتها التقريبية على النحو التالى: أكسجين 63.3٪ ونيتروجين 2.50٪ وكربون20.20٪ وكالسيوم2.25٪ وأيدروجين9.95٪ وفوسفور1.01٪ أما بقية العناصر فهى تشكل 1٪ من كتلة الجسم وتتكون هذه العناصر من: الكلور والفلور والكبريت والبوتاسيوم والصوديوم والماغنيسيوم والحديد بالإضافة إلى آثار ضئيلة من: اليود والسيليكون والمنجنيز. وبمزج هذه العناصر بعضها مع بعض بنسبها الصحيحة ينتج عن هذا المزج قطعة من الطين لا حياة فيها " [1].

ومعلوم من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - أن الله الخالق العظيم خلق منها آدم عليه السلام ثم نفخ فيه من الروح بعلمه وقدرته وإرادته وحكمته سبحانه وتعالى، ومن عجيب خلق الله تبارك وتعالى أنه جعل الحيوان والنبات والجماد تشترك مع الإنسان في هذه الألوان والأشكال والطبائع الإنسانية المأخوذة كلها من تراب الأرض. ونلمس ذلك في قوله جل شأنه:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا

(1) صـ153و154 من كتاب: الإنسان في القرآن الكريم، للأستاذ السعيد عاشور أستاذ الهندسة الصناعية والإدارية بكلية الهندسة جامعة المنصورة، الطبعة الأولى يونيو عام 1998م.

وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾} [فاطر: ٢٧ - ٢٨][1].

أما عملية الخلق فقد تناولها القرآن الكريم في آيات مباركات يكمل بعضها بعضا دون أن يحدث تنافر بينها وكذلك تناولتها السنة النبوية المطهرة في أكثر من حديث نبوى شريف ومن الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن خلق آدم قوله تعالى:{ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾} [آل عمران: ٥٩]. وقوله جل جلاله{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾} [الحجر: ٢٦][2]. وقوله عز شأنه:{ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴿١١﴾} [الصافات: ١١][3] وقول الواحد الأحد:{خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾} [الرحمن: ١٤][4]. وقوله أصدق القائلين سبحانه:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ } [الحجر: ٢٨ - ٢٩][5].

وتستمر الآيات الكريمة السابقة في بيان صورة خلق آدم عليه السلام، وتوضح السنة المباركة هذه الجوانب فبعد إحضار قبضة تراب من كل بقاع الأرض، خُلِطَ هذا التراب بماء حتى صار طينا متلاصقا وتُرك هذا الطين مدة من الزمن حتى صار أسودًا منتنًا

(1) جدد: طرائق - غرابيب سود: شديدة السواد.
(2) الحمأ المسنون: الطين الأسود المنتن
(3) الطين اللازب: أى المتلاصق الذي يجمع بين الصلابة والسيولة.
(4) الصلصال: طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت. الفخار: طين تصنع منه الأوانى ويوقد عليها فتصير صلبة
(5) فقعوا له ساجدين: خروا له ساجدين.

تنبعث منه رائحة كريهة. ثم صُوِّرَ كما يُشَكَّلُ الأوانى صانِعُها من الطين أو الخزف. ثم تُرِكَ لِيجفَّ حتى صار غاية في الصلابة كالفخار الذي يحدث صوتا إذا نَقَرَ عليه أحد أو دَقَّ عليه. قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا عمرو بن محمد، عن إسماعيل بن رافع، عن المقبرى، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﷺ **إن الله خلق آدم من تراب، ثم جعله طينا ثم تركه، حتى إذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره، ثم تركه، حتى إذا كان صلصالا كالفخار**ﷺ. قال: ﷺ **فكان إبليس يمر به، فيقول لقد خُلِقْتَ لأمر عظيم، ثم نفخ الله فيه من روحه**ﷺ [1]. الحديث..

أما وقت نفخ الروح في آدم عليه السلام ومدة بقائه في الجنة، فقد تحدثت عنه كتب السنة النبوية الكريمة. ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده، وسبقت الإشارة إليه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه: ﷺ **وخَلَقَ آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل**ﷺ.. ولعل هذا الحديث النبوى الشريف يوضح وجهة نظر فريق من العلماء يقول: إن ساعة الإجابة يوم الجمعة هى آخر ساعة في نهار يوم الجمعة. وهو يختلف في ذلك مع فريق آخر هو الراجح، يقول: إنها من وقت جلوس الخطيب على المنبر إلى أن ينتهى من صلاة الجمعة وعلى المسلمين اغتنام الفرصتين والدعاء فيهما. وفى إشارة إلى اليوم الذي خلق فيه آدم وفيه أُدخل الجنة وفيه أخرج منها - قال ابن جرير: " ومعلوم أنه خَلْقَ آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة، والساعة منه ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، فمكث مُصَوَّرًا طينا قبل أن يُنفخ فيه الروح أربعين سنة، وأقام في الجنة قبل أن يهبط ثلاثا وأربعين سنة وأربعة

(1) ص29 من كتاب قصص الأنبياء - لابن كثير - تحقيق أبى عبد الله الأنصارى.

أشهر، والله تعالى أعلم " [1].

وهذا تأكيد وتصديق لما رواه النبى صلى الله عليه وسلم من أن آدم عليه السلام أُهبط إلى الأرض في نفس اليوم الذي أُدخِل فيه الجنة وهو يوم الجمعة. فقد جاء في صحيح مسلم، من حديث الزهرى عن الأعرج، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة: فيه خُلِقَ آدمُ، وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها**ـــ [2]. وقال الحاكم في مستدركه: أنبأنا أبو بكر بن بالويه عن محمد بن أحمد بن النضر، عن معاوية بن عمر، عن زائدة عن عمار بن أبى معاوية البجلى، عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: " ما أسكن آدم الجنة إلا ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس " [3].

وأما عن طول آدم وعرضه فقد تعددت الروايات، ومنها ما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم :♂**خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا ثم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر وهم من الملائكة جلوس. فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه " ورحمة الله "، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم في طوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعدُ حتى الآن**ـــ [4]. وقال الإمام أحمد: حدثنا روح: حدثنا حماد بن سلمة عن علىّ بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) ص 35 من المرجع السابق.
(2) ص20من كتاب قصص الأنبياء لابن كثير. وفى صحيح مسلم ص387.
(3) ص20 من نفس المرجع السابق.
(4) رواه الشيخان عن أبى هريرة ص71 من كتاب مختار الأحاديث النبوية.

قال: ﷺ كان طول آدم ستين ذراعا في سبعة أذرع عرضا ﷺ [1].

* * *

(1) ص310من كتاب قصص الأنبياء - لابن كثير.